Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقبولة من شخص معتقد فيه أو مظنونة، ومقدمات الشعر مقبولة متخيلة تنبسط منها النفس أو تنقبض، ومقدمات المغالطة كاذبة شبيهة بالحق أو بالمشهور أو من مقدمات توهمية كاذبة[31].

ابن عميرة كان يستحضر في ذهنه هذه الأدبيات المتعلقة بتراتب الحجة وسلم قيمها، ولذلك، لم تقنعه الأدلة النحوية والبلاغية والنقدية والشعرية. فلما تحدث ابن الزملكاني عن «علم الإعراب وما يجب أن يراعى في الأقوال الخبرية والشرطية (. . .) إلى غير ذلك مما نسبته إلى مقصود الكلام نسبة الظلال إلى الأجسام وما هو فيها إلا كمن ادعى صنعة ضرب السيوف فأضرب صفحاً عَنِ الحديد ومعرفة جوهره ووجهة إثارته من معدنه والتفطن لمادته وتقريرها وصورته وتسويتها، وأخذ يفتن في الحديث عما عدا ذلك من صقل متن وإمهاء غرب وإصلاح حلية معتمداً في ذلك أو في أكثره **على رائد فكره وربما كذبه وشهادة ذوقه على ما مجه واستعذبه**»[32]، كما أن البلاغة اختلطت بالشعر، و«الأشعار مبنية على الخيالات الكاذبة»[33]، ونقاد الأشعار «إذا لاح لهم معنى كان أعم دلالة وأبلغ صفة حملوا اللفظ عليه».

4ـ مشروع ابن عميرة:

لقد كان ابن عميرة يغتاظ حينما كان يرى أن ابن الزملكاني يستشهد بشعر امرىء القيس وبشعر الفرزدق وبشعر بشار إلى جانب الآيات القرآنية؛ يقول: «فما من شيء من الكلام ادعى حسنه وأتى عليه بمثال من الكتاب العزيز إلا جاء عليه بشاهد من الشعر أو من الكلام في معرض واحد على مساق متشابه»[34]. أو يعقب على ذلك بقوله: «ولله ولكلامه المثل الأعلى»؛ كما أنه كان يرفض تأويلات ابن الزملكاني بتهكم، ويصفها بأشنع الصفات فهي متهافتة وركيكة، وفيها تجاسر على الدين، وفيها شناعة يتعاظم ذكرها، وهي تملأ الفم وتسفك الدم، بل هي إبطال للنص أكثر مما هي تأويل[35]؛ وأسباب هذه الشناعات كلها هي الجهل بمعايير العلم اليقيني.

إن الرهان الحقيقي الذي كان يسعى ابن عميرة لكسبه وحث الناس عليه هو

(31) انظر: السلم المنورق.: «**أقسام الحجة**»، والقسم الأخير من إيساغوجي للأبهري

(32) التنبيهات، ص 108.

(33) التنبيهات، ص 108.

(34) التنبيهات، ص 136.

(35) انظر في هذه الأوصاف، ص 131,106,80,79,73,66,64.